مرجعيات التناص الحجاجي في خطب الإمام الحسين (عليه السلام) في مسيرهِ الى كربلاء

الأستاذ الدكتور

حسن حبيب عزر الكريطي

كلية التربية للعلوم الإنسانية -جامعة كربلاء

h.alkurayti@gmail.com

الملخّص

شكلت الدراسات الحجاجية تحولاً كبيراً في معرفة تفاصيل هذا المصطلح لاسيما في الخطابة التي استهدفت استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، ولهذا عُدَّ الحجاج سمة في الخطاب ووظيفة له، بل هو وسيلة لتحقيق هدفه، ومن هنا جاء الاهتمام بالحجاج لبيان الموقف الذي ينبغي من خلاله اقناع واستمالة المتلقي في إطار مجتمعي أو سياسي بما يريده الخطيب في مقاصد معينة، بعد أن يتعرف على طبيعة العقول للبحث عن أحسن السبل وأقصرها لمحاورتها ومحاولة التأثير فيها.

ومن هنا كانت فكرة البحث الذي اعتمد مصطلح (التناص الحجاجي) الذي بيّن أثر التعالقات النصّية في حجية الخطاب ومرجعيات هذا التناص التي تحتل جزءاً مهمّاً من تكوين الصورة الذهنية للمدلول عند المتلقي.

ومتن هذا البحث (خطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيره الى كربلاء) يزخر بالمرجيعات الدينية والتاريخية والأدبية التي ضمها المصطلح لكونها تمثل مرحلة شهدت مجموعة من الأحداث السياسية لاسيما بعد عزم الإمام عليه السلام التوجّه نحو العراق في مسيرة خالدة مثلت لنا سجلاً حافلاً بمضامين ثورته واتجاهاتها، التي تجلت في خطبه وأحاديثه عليه السلام، لاسيما التي جرت في العراق، والتي هي مدار هذا البحث.

الكلمات المفتاحية: التناص، الحجاج، خطب.

Resources of Argumentative Texts in Imam Al-Hussein's Speeches (peace be upon him) During his March to Karbala

Prof. Dr.

Hasan Habeeb Azar Al-Kreity

College of Education for Humanitarian Sciences / University of Karbala

Abstract

The studies of argumentative speech lead to a major shift in the knowledge of the details of this term, especially in its rhetoric that aims to entice the mind of the recipient and influence its behavior. This is why argument is a characteristic and a function of any speech. It is a means to achieve specific goals. Accordingly, argument has been given a lot of concern to explain the way how to convince the recipient within a community or political framework of the author's purposes, after recognizing the nature of the minds to decide the best and short ways of influence on those minds.

The aim of this research is to explain the effect of textual relations of the authoritative discourse and the references of this style, which occupies an important part, on the formation of the mental image of the meaning to the recipient.

Imam Al-Hussein's speech on his way to Karbala is full of religious, historical and literary references that are included in the text as it represents a period that witnessed a series of political events, especially after his intention to come to Iraq in an immortal march, with rich content of his revolutionary trends, which were reflected in his speeches and conversations (peace be upon him), especially in Iraq; which constitutes the subject of this research.

Keywords: Argumentative,Speeches, March.

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، ونعوذ بنور وجهه الكريم من السيئات والهفوات، والصلاة والسلام على أكمل المخلوقات نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين بمداد ما خطّه القلم من كلمات.

أما بعد...

فقد شكلت الدراسات الحجاجية تحولاً كبيراً في معرفة تفاصيل هذا المصطلح ولاسيما في الخطابة، التي استهدفت استمالة عقل المتلقي، والتأثير في سلوكه، ولهذا عُدَّ الحجاج سمة في الخطاب ووظيفة له، بل هو وسيلة لتحقيق هدفه، ومن هنا جاء الاهتمام بالحجاج لبيان الموقف الذي ينبغي من خلاله اقناع المتلقي واستمالته، في إطارٍ مجتمعي أو سياسي بما يريده الخطيب عبر مقاصد معينة، بعد أن يتعرف على طبيعة العقول للبحث عن أحسن السبل وأقصرها لمحاورتها ومحاولة التأثير فيها.

ومن هنا جاءت فكرة البحث الذي اعتمد مصطلح (التناص الحجاجي) ليبيّن أثر التعالقات النصّية في حجاجية الخطاب، ومرجعيات هذا التناص التي تنال جزءاً مهمّاً من تكوين الصورة الذهنية للمدلول عند المتلقي.

ومتن هذا البحث (خطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيره الى كربلاء) يزخر بالمرجعيات الدينية والتاريخية والأدبية التي ضمّها المصطلح، لكونها تمثل مرحلة شهدت مجموعة من الأحداث السياسية بعد عزم الإمام عليه السلام التوجّه نحو العراق في مسيرة خالدة، مثلت لنا سجلاً حافلاً بمضامين ثورته واتجاهاتها، التي تجلت في خطبه وأحاديثه عليه السلام، ولاسيما التي جرت في العراق، وهي مدار هذا البحث.

انقسم البحث على ثلاثة محاور، كان الأول منها عن المرجعية الدينية التي اعتمدت القرآن الكريم أساساً لها، فكانت مرجعاً له بالغ الأثر في تقوية حجاجية الخطاب، وبيان تناصاته، أما المحور الثاني فقد اهتمّ بالمرجعية الأدبية، وما جاء فيها من أمثال شكلت أهمية واضحة للعيان في دعم الخطاب وتأثيره المباشر في المخاطب، فيما كان المحور الثالث عن المرجعية التاريخية، التي اعتمدت الأحداث التاريخية البعيدة والقريبة مرجعاً لها في رسم صورة الخطاب الحجاجي، ثم جاءت الخاتمة التي بيّنا فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث.

وختاماً نسأل الله سبحانه وتعالى الموفقية والسداد في القول والفعل، والحمد لله أولاً وآخراً.

مرجعيات التناص الحجاجي

لاشك في أن مرجعيات التناص الحجاجي تمثل الشفرات الأولى التي يستمد منها اللفظ الجديد تكوينه ليشكل لنا صورة النص الحجاجي؛ لأن هذه المرجعيات تنال جزءاً مهماً من تكوين الصورة الذهنية للمدلول عند المتلقي، متخذة من الخزين الثقافي طريقاً لها.

وقد تكون هذه الثقافة نصّاً شعرياً أو نثرياً أو جزءاً من نص، أو مجموعة كاملة من النصوص، وذلك بحسب الشيفرة التي تحدث علاقة الثقافة بالنص وعلاقة النص بالثقافة[١].

وتزخر خطب الإمام الحسين عليه السلام التي ألقاها في مسيره الى كربلاء، وأثناء معركة الطف بالعديد من المرجعيات الدينية والأدبية والتاريخية، التي احتضنها المصطلح ولاسيما ان تلك المرحلة كانت حافلة بالأحداث السياسية المضطربة ليس في العراق منطلق الثورة فحسب، وإنما في المدينة ومكة أيضاً.

ولكن أنظار الإمام الحسين عليه السلام كانت ترنو صوب العراق بوصفه وحدة اقليمية تمهّد له لفتح جبهة عيضة ضد الحكم الأموي[٢]، وتوفر له الأرضية المناسبة لإعلان ثورته.

ولهذا نجد أن الفكرة الحجاجية في خطب الإمام عليه السلام خلال هذه المدة الزمنية كانت حاضرة وبقوة من خلال تعضيد الأفكار وتقويتها لتحمل بعداً تداولياً دلالياً يتمتع بسلطة حجاجية تفضي الى ثبات الصورة في ذهن المتلقي.

وبعد قراءة متفحصة لخطب الإمام عليه السلام في مسيره الى كربلاء يمكن لنا تقسيم مرجعيات التناص الحجاجي على النحو الآتي:

١. المرجعية الدينية
٢. المرجعية الأدبية
٣. المرجعية التاريخية

المرجعية الدينية:

يعد الرافد الديني من أهم الروافد التي استقى منها الخطباء مادتهم، لاسيما القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، ولا يخفى على أحد ما للدين من أثرٍ كبيرٍ في حياة الإنسان، فالموروث الديني ((هو كل ما يدخل في إطار الدين من مرجعيات دينية، وما يتبعها من الأنساق الفكرية، وبما يعالج الروح الإنسانية، ويوثّق صلتها بربها العظيم، وما يرتبط بمعايير العقيدة الإسلامية المتمثلة بالقرآن الكريم وقصصه وبالأحاديث النبوية الشريفة))[٣]، فالقرآن الكريم من أهم اللوازم الثقافية للخطيب لما فيه من إعجاز ولفظ وأسلوب، بل هو ((أعظم كتاب أدبي عرفته اللغة العربية الى جانب اشتماله على نظام دقيق متكامل))[٤]، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾[٥] ولذلك كان نزول القرآن معجزة أذهلت العرب جميعاً ((لأنهم وجدوا فيه بياناً رائعاً ما عهدوه في أساليبهم ونصوصهم الأدبية، ووجدوا فيه روعة تأخذ ألبابهم وتسحر قلوبهم))[٦].

وخلال مسير الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء كانت خطبه وأحاديثه تمثل الأنموذج الأمثل للقائد الناجح؛ إذ رسم فيها خارطة طريق ثورته المباركة ليوصلها إلى أحداثها المرسومة حجةً وعدلاً. ومن ذلك ما قاله عليه السلام في منطقة (البيضة): ((وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلّوا حرام الله، وحرموا حلاله))[٧].

يبدأ النص بتوجيه الخطاب من الإمام الحسين عليه السلام لقومه مشيراً الى حكام بني أمية وتبيان صفاتهم وسلوكياتهم، وهي إشارات تعني ان أعمالهم الشيطانية أولى عندهم من طاعة الخالق العزيز، ولذلك قدم لزومهم طاعة الشيطان أولاً، فالإمام عليه السلام جاء بمجموعة من العلل المركزية، تحمل كل واحدة في طياتها علقة دلالية مضمرة في الخطاب، فلزوم طاعة الشيطان تحيلنا الى قوله تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾[٨]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِّن دُونِ اللّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً﴾[٩]، وسياق الآيتين المباركتين يوحي بتمكن الشيطان من القوم والسيطرة عليهم، حتى أنساهم ذكر الله، فتركوا العمل بطاعته والانقياد لأوامره[١٠]، أما الفقرة الثانية من الخطبة، وهي (ترك طاعة الرحمن) فمرجعيتها قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[١١].

ويستمر الإمام الحسين عليه السلام في خطبته مستعرضاً سلوك بني أمية، ذاكراً أهم صفاتهم وأحوالهم، وهي إشارات نجد مرجعيتها القرآنية في موارد عدة من القرآن الكريم، ولاسيما الآيات التي بيّنت أحوال المرتدين والمارقين ممن يتولون السلطة على رقاب المسلمين ظلماً وجوراً، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ﴾[١٢]، والخطاب بمجمله موجّه الى المسلمين، وسياق الآية القرآنية وما جاء بعدها ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾[١٣]، يكشف لنا سلوك هؤلاء المتسلطين على رقاب المسلمين، الذين ما أن تسلّموا مقاليد السلطة حتى عاثوا في الأرض فساداً، لا يسمعون لمن يناديهم بتقوى الله، بل تأخذهم العزّة بالأثم، ليلاقوا في خاتمة الأمور مثواهم جهنم وساء ما صنعت أيديهم.

ونلحظ هنا أثر الفعل التناصي في هذا الحجاج، لأن الإمام عليه السلام لا يعني المتلقي المباشر في خطابه، وإنما أراد أن يبين له سلوك من يتحكم من رجال السلطة ليكشف لهم انه ما خرج لمواجهة هؤلاء المارقين إلّا لفضح زيف حكمهم وبطلان ادعاءاتهم، ولا شك فهو أمام مسؤولية شرعية بين فيها ما يلزم لأصحابه من عبادات وتشريعات، وهذا ما عهدناه لدى الخطباء في ذلك العصر، إذ كانوا يبثون في خطبهم الحدود وإقامة معالم الحلال والحرام، والوعظ والإرشاد بما فيه من أمر بمعروف أو نهي عن منكر[١٤].

وقد يتمثل الحضور المرجعي في بعض الخطب في اظهار الغاية من الخطبة بحسب المقام والسياق الذي ترد فيه، لينتج عن ذلك فعلٌ لفظيٌ ينماز بأدوات السلطة التداولية التي من خلالها نتمكن من معرفة مقاصد الخطيب، ومن ذلك ما جاء في خطبة الإمام الحسين عليه السلام في موضع (ذو حسم)[١٥] حين التقى بالحر بن يزيد الرياحي؛ اذ بيّن في هذه الخطبة سبب قدومه الى العراق، فالخطبة افتتحت بالحمد والثناء على الله تبارك وتعالى، وهذا ما كانت عليه الخطب وقتذاك لتهيئة المستمعين روحياً وجذب انتباههم،

لأنها ترسخ المبادئ الحجاجية التي تدار على وفقها العملية الخطابية[١٦]، فمازالوا يسمون الخطبة التي لم تبتدئ بالتحميد وتستفتح بالتمجيد بالبتراء[١٧]، ثم تبدأ الخطبة بتوجيه الإمامعليه السلام الخطاب بقولِه: ((أيها الناس، إنها معذرة الله عز وجل وإليكم، إني لم آتكم حتى أأتتني كتبكم، وقدمت عليَّ رسلكم أن اقدم علينا، فإنه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بك على الهدى، فإن كنتم على ذلك فقد جئتكم، فإن تعطوني ما اطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مِصركم، وإن لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كارهين، انصرفت عنكم الى المكان الذي أقبلت منه إليكم))[١٨].

وينبغي لنا قبل الشروع في تبيان أثر سلطة الفعل التناصي في الإنجاز الحجاجي وفاعليته في هذا المقطع من الخطبة أن نبيّن حضور المرجعية القرآنية فيها، فالخطيب هو الإمام الحسينعليه السلام صاحب البلاغة و البيان والتفرّد في صياغة أساليب الخطاب التي لا يكتفي بها لاقناع السامعين فقط، بل الى أهداف سلوكية وتربوية وروحية وهي تمثل ((النموذج الرائع للقائد الناجح الذي استطاع أن يقود تلك الثورة العظيمة ويوصلها الى أهدافها المرسومة))[١٩].

فالإمام أراد أن يبين لأهل الكوفة إنه جاء ليلقي الحجة عليهم بعد أن وصلته كتبهم ومواثيقهم، فإن لم يلتزموا بما ألزموا أنفسهم به، فهو مغادر عنهم. وهذا يدل على موقف قائدٍ واعٍ يزن الأمور كما هي، فلم يستعجل في الذهاب الى الكوفة إلّا بعد أن قرأ الرسائل واستمع الى الرسل، وما دار في فلك هذه الخطبة يتحدث عن احترام العهود والمواثيق ومرجعيتها القرآنية من سورة النحل في معرض الحديث عن الالتزام بالعهد وعدم نقض الأيمان في قوله تعالى ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٢٠]، وسياق الآية هنا جاء ليؤكّد على الالتزام بكل عهد تعاهد عليه الناس وعدم نقضه بالإيمان والحلف، فإن الله سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شيء.

والإمام الحسينعليه السلام إنما أراد تذكير أهل الكوفة بمواثيقهم وعهودهم التي تضمنتها كتبهم التي بعثوها إليه وطالبوه في الأقدام عليهم ثم تنكروا لذلك، وهنا يبين لنا ما كان يهدف إليه خطاب الإمامعليه السلام من مقاصد دلالية تكشف ما كان يريد ايصاله الى أهل الكوفة في أيام رحلته الأولى.

وقد رافق خطب الإمام الحسينعليه السلام تنوع في الأساليب القولية الحجاجية، وكيفية أدائها المرجعي الذي يستمد معينه من القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في خطبته يوم عاشوراء التي قال فيها: ((يا عباد الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت على أحد، أو بقي عليها أحد، لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضاء، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للفناء، فجديدها بالٍ، ونعيمها مُضمَحل، وسحرها مكفهر، والمنزلة تلعة، والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا اله لعلكم تُفلحون))[٢١].

تحفل هذه الخطبة بوحدتها الموضوعية التي اختصت بـ(الدنيا) مما أسهم في اغناء الوجهة الحجاجية فيها، لأنها تهتم بمجموعة من الوصايا

والتحذيرات من الدنيا (كونوا من الدنيا على حذر، لم يبقَ من أحدٍ عليها، خُلقت للفناء، جديدها بال، نعيمها مضمحمل، سرورها مكفهر)، ثم تأتي الآية القرآنية التي استشهد بها الإمام عليه السلام في خطابه ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾[٢٢]، وهذا خطاب موجه الى المسلمين بأن يتزودوا التزود الحسي، والتزود المعنوي من الأعمال الصالحة ببذل البر والمعروف، وإن ذلك خير لهم، إذ فيه التوفيق من جميع ما يسخط الله باجتناب المنهيات، وإذا كانت الكرامة بالتقوى فأكرم الناس عند الله، اتقاهم، ((وهذه البغية والغاية التي اختارها الله بعمله غاية للناس لا تزاحم فيها ولا تدافع بين المتلبسين بها على خلاف الغايات والكرامات التي يتخذها الناس بحسب أوهامهم))[٢٣]، ويبدو هنا ان الحضور التناصي في الخطبة أعطى للنص سلطته الحجاجية المستمدة من المعين القرآني الثر الذي حث على الانتفاع من التزود بالتقوى للمسلم مهما علا شأنه وكبر.

فيما هناك تناص آخر في قوله (واتقوا الله لعلكم تعلمون)، فقد تناص مع قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢٤]، وسياق الآية هنا فيه تذكرة للمؤمنين بأن يصبروا على دينهم وطاعة الله، ويصابروا أعداء الله في الجهاد، فلا يكونوا أقل صبراً منهم، وأن يرابطوا في سبيل الله بأداء الصلاة في أوقاتها[٢٥]، والإمام الحسين عليه السلام إنما أراد من أصحابه أن يصابروا لقتال جيش بني أمية في معركتهم القادمة لأنها دفاع عن الدين وأحقية الخلافة، فمثلما قاد رسول الله صلى الله عليه وآله المسلمين لمواجهة قريش ليثبت الإسلام، ها هو الإمام الحسين عليه السلام يقود أصحابه ضد بني أمية وأحياء دين جده رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي خطبة أخرى للإمام الحسين عليه السلام تحمل ذات القدرات الحجاجية السابقة قال فيها، وقد دنا من القوم، فنادى بأعلى صوته: ((يا أيها الناس: اسمعوا قولي، ولا تعجلوني حتى أعظكم، بما لِحَقٍّ لكم عليّ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمي عليكم فإن قبلتم عذري، وصدقتم قولي، واعطيتموني النصف، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليَّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر، ولم تعطوا النصف من أنفسكم، فاجمعوا أمركم وشُركاءكم، ثم لا يَكن أمركم عليكم غُمَّةً، ثم اقضوا إليَّ ولا تُنظرون إن وليَّ اللهُ والذي نزَّل الكتاب وهو يتولى الصالحين))[٢٩].

هذه الخطبة جاءت في وقت عصيب وهو يوم عاشوراء من سنة ٦١هـ، وقد اشتدّ القتال بين أصحاب الإمام الحسين عليه السلام وجيش الامويين بقيادة عمر بن سعد، اذ سقط بعض أصحاب الإمام شهداء واحداً تلو الآخر، وقد دنا من معسكره الأعداءُ، فأراد الإمام وعلى الرغم من شدة القتال أن يسمع أعداؤه خطاباً لعلهم يعودون الى رشدهم كونه اماماً مفترض الطاعة، ومن حق هؤلاء أن يسمعوا قوله، ولا يقدموا على ما اتفقوا عليه.

ابتدأ الخطاب بتوجيه نداءٍ مباشرٍ لهؤلاء القوم فقال (يا أيها الناس) ثم قدّم لهم العذر من مقدمه الى العراق، وقد بنى هذه الفقرة من خطابه على أسلوب الشرط الذي يرتبط فيه طرف الخطاب، قبول العذر

أو عدم قبوله، ((ويبدو من خلال أسلوب الشرط الذي بنى عليه الإمام هذه الفقرة من خطابه انه قدم العذر عن قدومه الى هذا البلد وقبول دعوة أهلها، فإن قبلوا ذلك منه كانوا أسعد في دنياهم وآخرتهم، وإن لم يقبلوا ذلك فهو مستعد للقتال والدفاع عن أهدافه))[٢٧].

ثم جاء التناص القرآني في الخطبة وهو من سورة يونس في قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ﴾[٢٨]، فالخطاب القرآني موجّه على لسان نوح عليه السلام الى قومه حين قال لهم: إن كان عظم عليكم مقامي فيكم وتذكيري إياكم بحجج الله وبراهينه فعلى الله اعتمادي وهو ثقتي، فالسياق القرآن يقول تعالى لنبيّه؛ واتل على قومك (نبأ نوح) وخبره العظيم في دعوته لقومه حين دعاهم الى الله مدة طويلة فمكث فيهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً فلم يزدهم دعاؤه إياهم إلا طغياناً، وهو صلى الله عليه وآله وسلم غير متكاسل في دعوتهم؛ وعلى استعداد في مواجهتهم بدفع كل شر يُراد به، وهو يقول لهم اجتمعوا انتم وشركاؤهم والذين تزعمون انهم ينصروكم في الشدائد، وأبدوا كل ما تقدرون عليه، فأوقعوا بي إن قدرتم على ذلك، فلم يقدروا على شيء من ذلك[٢٩].

أما خطاب الإمام عليه السلام الموجّه لجيش الأمويين فإنه عليه السلام أراد القاء الحجة عليهم، وهو يعرف انهم لا يقبلون منه ذلك لأن الأمر ليس في أيديهم إنما هم أداة تنفيذ لا أكثر، فالتناص مع الآية الكريمة انطلق من منطق التجربة والتداول، لكن أُريد به اثبات الحجة على المخاطبين، لاسيما أن الإمام عليه السلام هو حجة السلطة، وحجة النصح على هؤلاء القوم.

ومما تقدّم يمكننا القول إن المرجعية القرآنية أفرزت لنا شكلاً تناصياً غنياً بالقول الحجاجي رفدت النص الخطابي، بسلطة تداولية واسعة، ولذلك فإن محاججة الصورة الكامنة في خطاب الإمام عليه السلام تنبع من تناص المواد المكونة لها مع أخرى مستمدة أساساً من النصوص القرآنية وما تحمله من قدسية مباركة.

المرجعية الأدبية:

شكّل الموروث الأدبي رافداً مهماً ومرجعاً غنيّاً للخطباء على مدى عصورهم المختلفة لما تضمنه من تقاليد وأعراف وأيام بوصفه أثراً خالداً ومتجدداً في نتاجهم الأدبي، فكان ((أداة من أدوات ابداعهم وتميزهم، وحقلاً خصباً ينهل منه الخطيب ليبعث الحياة في خطابه نحو دوال ومقاصد تكسب الخطاب طاقات حجاجية تدعم طروحات الخطيب))[٣٠].

ولهذا أجمع النقاد والدارسون على أهمية هذا المصدر في اغناء المثل النثري في الأدب العربي لاحتوائه على تجارب فنيّة عدّة خضعت بطبيعة زمانها ومكانها لمجموعة من عوامل التشكيل والتحويل[٣١]؛ إذ أضحت خطبة التناص مع المرجع الأدبي داعمة رشيقة للفكرة الحجاجية التي يقوم عليها الخطاب.

والمتتبع لخطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته الخالدة الى كربلاء مع وجود صراعات فكرية

وعقائدية ابّان تلك المرحلة، يجد تنوعاً ملحوظاً في مرجعية الخطاب، ولهذا سعى الإمام عليه السلام الى رفد خطبه بأجناس أدبية مختلفة، فكان فيها تنوعاً في الرموز المشكلة على التراث العربي القديم سواء أكان ذلك بالألفاظ أم العبارات، كالمثل لما يحمله من أبعاد حجاجية وفكرية، تسهم في توجيه مسار المعنى لتحقيق سلطة اقناعية تأثيرية لدى المتلقي.

المثل:

ذكر أصحاب المعاجم اللغوية مفهوم المثل، فجاء في لسان العرب ((المثل ما جعل مثالاً مقدراً لغيره يحذى عليه الإجماع عند اللغويين على تفسير المثل بالشبه))[٣٣]. فجاء في مقاييس اللغة (الميم، الثاء، اللام) أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء بالشيء[٣٤]، أما في الاصطلاح فهو ((لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه ذلك اللفظ شبّهوه بالمثال الذي يعمل عليه))[٣٥]. فلا يكاد مفهومه الاصطلاحي يبتعد كثيراً عن معناه اللغوي.

وتمثل الأمثال ركناً مهماً من أركان التراث لأنها ((معين لا ينضب لمن يريد دراسة المجتمع أو اللغة أو العادات الشعبية عند أمة من الأمم))[٣٦]، لما فيها من قصص كثيرة ومتنوعة، إذ انها تمثل ((صورة حيّة ماثلة لمشهد واقعي أو متخيل مرسومة بكلمات معبرة موجزة يؤتى بها لتقريب ما يقرب له من طريق الاستعارة أو الكناية أو التشبيه))[٣٧]. فقد ((يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام، إيجاز اللفظ،واصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة))[٣٨]، وهذه وسائل تفضي الى جعل المثل حجة مثالية يُستدل بها، وجنس قولي تتجلى فيه المقاصد الدلالية والحجاجية.

ولهذا عدت الأمثال معيناً ثرّاً وموروداً ثقافياً، يلجأ إليها الخطيب لرفد نصوصه بالأبعاد الحجاجية التي تمنحها بعداً فكرياً.

وقد تنوعت أساليب توظيف هذه التناصات ودلالاتها نتيجة الأحداث والصراعات الفكرية التي كانت تعتمد الحجة والبرهان في الخطاب لإيضاح أحقية أهداف ومبادئ الثورة التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام وخرج من أجلها، ولهذا أراد الإمام عليه السلام من الأمثال التي وظّفها في خطبه أن تمثل قوة ايحائية تضيء قصد كلامه، ومن ذلك خطبته في أصحابه ليلة عاشوراء التي أذن فيها لهم بالتفرق عنه، فابتدأ بالثناء على الله سبحانه وتعالى، وحمده على السراء والضراء، ثم قال: ((أما بعد فإني لا أعلم أصحاباً أولى ولا خيراً من أصحابي، ولا أهل بيت أكبر ولا أوصَلَ من أهل بيتي، فجزاكم الله عني جميعاً خيراً، ألا وإني أظن يومنا من هؤلاء الأعداء كذا، ألا وإني قد رأيت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلٍّ، ليس عليكم ذمام، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملا))[٣٩].

ونلحظ إن الإمام عليه السلام بعد أن تحدث عن أصحابه وأهل بيته وأفضليتهم عنده، وجزاهم بالخير، أراد أن يلقي حجته عليهم في نهاية هذه الفقرة من الخطبة، فختمها بالمثل السائد (اتخذ الليل جملا)[٤٠] الذي يُضرب للرجل الذي يجدُّ في طلب الحاجة، فيقال: شمّرَ ليلاً، وأدرعَ ليلاً، وقال آخرون: معناه ركب الليل في حاجته ولم ينم حتى نالها[٤١].

وتتجلى أهمية المثل في هذه الخطبة إن الإمام عليه السلام أراد أن يأتي بحجة مشتركة واضحة المعالم، وهي اطلاق العنان لأصحابه في تركه ليلاً، لئلا يشعر أحدهم بالحرج في النهار، لاسيما أن القوم يطلبونه هو، ولهذا نجد أن أصحابه تسابقوا في جوابه، فكانوا اشد حرصاً واصراراً، على البقاء معه والشهادة بين يديه.

ويبدو أن الإمام عليه السلام أراد أن يعرّفهم، بأنّ المعركة لم تُفرض عليهم والموت لم يكن الخيار الوحيد لهم، لذلك أعطى لهم الخيار لترك ساحة المعركة.

ونرى هنا أن هذا المثل تمتع ببنية دلالية منطقية منحت الخطاب حجة قوية متماسكة، وهذا ينعكس إيجاباً على شخصية الخطيب نفسه.

كما وظّف الإمام الحسين عليه السلام (المثل القرآني) في خطبه، على الرغم من ان هذا المثل يقدم وظيفة تعبيرية متشابهة لوظيفة المثل إلّا إنها تفترق عنه في المفهوم ولذلك اصطلح عليه (ما يجري مجرى الأمثال)[٤٢].

ومن ذلك ما قاله الإمام عليه السلام لأصحابه وأصحاب الحر في منطقة البيضة ((... وأنا الحسين بن علي، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، فلكم فيَّ أسوة، وإن لم تفعلوا أو نقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي من أعناقكم، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، والمعذور من اغتر بكم، فحظّكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته))[٤٣].

ونلحظ هنا تعالق الخطبة مع قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَنقُضُواْ الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾[٤٤]. ومع نص قرآني آخر من سورة الفتح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾[٤٥]. فالآية الأولى تتحدّث عن عهد الله الذي لم يتم الإيفاء به من قبل هؤلاء القوم، بعد انكارهم للنبي محمد صلى الله عليه وآله حينما علموا بصدق نبوته، وتكذيبهم للرسل والكتب، أما الآية الثانية فتتحدث عن ناكثي البيعة، فالناكث الناقض لبيعة الله، لا يضرُّ إلّا نفسه؛ لأنَّ اللهَ غنيٌّ عن العالمين[٤٧].

ويبدو إن التعالق ما بين الخطبة والنصين السابقين يكشف لنا عن معنى أهمية الالتزام بالعهد وعدم نقضه لاي سبب من الأسباب، وهذا ما أراد ان يؤكده الامام الحسين عليه السلام في خطابه لأن من طلبوا منه القدوم الى العراق نكثوا عهدهم الذي قطعوه على أنفسهم.

المرجعية التاريخية:

لقد شكّل التاريخ رافداً مهماً من الروافد الثقافية للأدباء والشعراء والخطباء، لذلك عدّ مرجعاً مهمّاً للخطاب الحجاجي بما يملكه من سلطة تعتمد الوثائق الموصوفة بالإسناد، المعتمدة على تنضيد وثائقي معترف بأهميته[٤٨]. فالتراث من ضمنه

التاريخ هو الجذر الذي يمتد في القدم، بوصفه منجزاً حضارياً وروحياً وابداعياً في داخله[٤٩]. ولذلك فإن الاستعانة بهذا التاريخ وحوادثه تضفي للنص الأدبي قيمة جمالية من خلال انفتاحه على أحداث تاريخية مليئة بالدلالة والقصد، فتضع النص داخل سياق يسهم في فتح مغاليق النص الإشاري، ويمنح ذلك النظام الإشاري وعلاقاته المكوّنة له معناها[٥٠].

وإذا عدنا الى تاريخ انطلاق مسير الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء نجد أنه كان تاريخاً مليئاً بالأحداث التاريخية، والمنازعات، والانشقاقات الفكرية، والسياسية التي ألقت بظلالها على طبيعة الخطاب الموجه، فكان ذلك سجلاً واضح المعالم لوقائع تاريخية مهمة.

ولهذا كانت معظم خطب الإمام الحسين عليه السلام في مسيرته تعج بالوسائل والطرق الاقناعية التي كان لها عميق الأثر في الأفكار، مما انعكس ايجاباً على الخطاب وحجّاجيّته. بيد أن المرجعية التاريخية أضفت على الخطاب دلالات عدة أبانت لنا الحدث التاريخي بشكلٍ واضحٍ.

ومن هذه النصوص ما قاله الإمام الحسين عليه السلام في خطبته يوم عاشوراء أمام الأعداء بعد أن وعظهم في خطبة سابقة[٥١]، قام خطيباً فيهم بعد أن حمد الله وأثنى عليه، وذكره بما هو أهله، وصلى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى ملائكته، وعلى أنبيائه، ثم قال: ((أما بعد: فانسبوني فانظروا من أنا؟ ثم ارجعوا الى أنفسكم وعاتبوها، فانظروا هل يحل لكم قتلي، وانتهاك حرمتي؟ الست ابن بنت نبيكم صلى الله عليه وآله وسلم وابن وصيّه، وابن عمه! وأول المؤمنين بالله، والمصدِّق لرسوله بما جاء به من عند الله؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي؟ أو لم يبلغكم قول مستفيض فيكم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لي ولأخي: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟ فإن صدقتموني بما أقول -وهو الحق- والله ما تعمدتُ كذباً مذ علمت أن الله يمقت عليه أهله ويضربه من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من إن سألتموه عن ذلك اخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري، أو أبا سعيد الخدري أو سهل بن سعيد الساعدي، أو زيد بن أرقم أو أنس بن مالك، يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول صلى الله عليه وآله وسلم لي ولأخي، أفما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟))[٥٢].

بدأ الإمام الحسين عليه السلام التعريف بنسبه، فهو ابن بنت النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وابن أمير المؤمنين عليه السلام، أول المؤمنين بالله، ثم ذكر أوائل الصحابة وصلة القربى التي تربطه بهم، فهذا الحمزة سيد الشهداء عم أبيه، وذاك جعفر الطيار عمه. ويبدو أن الامام عليه السلام أراد التعريف بنسبه هنا ليسقط عن أعدائه كل حججهم الواهية، ويعرّيهم أمام الملأ، لأنهم يعلمون جيدا من هو الحسين عليه السلام، ولكنهم قوم ركبهم الشيطان، وأصروا على قتله، وانتهاك حرمته.

ثم أنه عليه السلام وضعهم أمام حديث تاريخي وديني لا لبس فيه، وهو حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم) الذي قال فيه: ((الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة))[٥٤]، وهذا الحديث متفق عليه عند الصحابة والأولين. ونلحظ هنا أن الرسول أكد إن الإمامين الحسن والحسين هما أفضل الأولين والآخرين من أمة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وأما

وصفه لهما بسيدي شباب أهل الجنة فهو وصف يطلق على أهل الجنة غالبا، لأن أهل الجنة كلهم في عمر الشباب، ولذلك ثبت إن الحسن والحسين سيدان لعامة أهل الجنة سواء أكانوا شبابا أم كهولا أم شيوخاً.

وقد يستعين الخطيب في بعض الأحيان للإشارة الى أحداث تاريخية قريبة للاستدلال بها على صحة دعواه وحسن منهجه وأهدافه، ومن ذلك خطاب الامام الحسين عليه السلام الى الأشعث بن قيس مذكرا اياه بحادثة مقتل سفيره الى العراق وابن عمه مسلم بن عقيل على يد جيش ابن زياد في الكوفة، وكان قتله لثمانية مضين من ذي الحجة سنة ٦٠هـ[٥٥]؛ إذ وجّه الامام خطابه للأشعث قائلا: ((أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي اعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد))[٥٦]. فالإمام يعلم علم اليقين بخديعة ابن الأشعث، ومن ثم لا يمكن له أن يصدقه، اذ سبق ان أخاه محمداً أعطى الأمان لمسلم بن عقيل ولم يفِ به[٥٧]، وقد أضافت هذه الحادثة التاريخية بعداً حجاجياً للنص وفي إيراد الفكرة منه، لما فيها من قوة ايحائية.

ومن هنا يتبيّن لنا مدى أهمية الحضور المرجعي، بوصفه احدى مكونات العلاقات الحجاجية التي بُني عليها الخطاب الموجّه، الذي استطاع أن يفك العلامات اللغوية التي أسهمت في إيجاد القيمة الحقيقية للنصوص بعد ائتلافها بعلاقات مرجعية من خارج الخطاب، فكان المرجع التناصي مصداقاً من مكونات انجازها.

الخاتمة

آن لنا بعد أن تناولنا في هذا البحث مرجعيات التناص الحجاجي في خطب مسيرة الإمام الحسين عليه السلام الى كربلاء، أن نجمع شتات ما توصلنا الله من نتائج وهي الآتي:

- اعتماد الإمام الحسين عليه السلام في خطبه على حجاجية الاقناع للمخاطبين بما تفرضه ضروريات الخطاب، فقد احتكم الإمام عليه السلام الى المنطق في التحاجج مع خصومه في جميع الخطب التي ألقاها في مسيرته.
- كانت المرجعية القرآنية أكثر بروزاً من المرجعيات الأخرى في التناصات الحجاجية في خطب الإمام عليه السلام لإثبات حجّية خطابه نتيجة لما تتمتع به هذه المرجعية من تأثير حجاجي وسلطة تداولية قوية، كونها تعتمد القرآن الكريم وما فيه من قدسية لا يشق لها غبار.
- شكلت المرجعية الأدبية معيناً ثرّاً لخطب الإمام عليه السلام، فقد أفاد من توظيف الأمثال العربية الراسخة في الأذهان لدعم خطابه الحجاجي، سواء أكانت هذه الأمثال من القرآن الكريم، أم من الأمثال السائرة الأخرى.
- أما المرجعية التاريخية فقد اتخذت من الأحداث التاريخية مادة لها، سواء أكانت هذه الأحداث بعيدة عن زمن تاريخ مسيرة الإمام عليه السلام أم قريبة، فكانت حجة بالغة على المخاطبين لتذكيرهم بها والاتعاظ بأحداثها.
- سعى الإمام عليه السلام في جميع خطبه التي تمثلت بالمرجعيات السابقة الى الاسهاب والاحالة في

بسط الحجج وزج الدلائل والبراهين، لأن ذلك قد يفرض على المتلقي قدرة في التركيز والانتباه الى جميع حلقات الحجاج، ولاسيما أن مسيرتهم لم تستقر في مكان واحد، الأمر الذي لم يكن متاحاً أمام المخاطبين في أغلب الأحيان، لأنهم أما في المسير أو في ساحة القتال، فلا سبيل لهم لمراجعة النص وتدبره في ظل تلك الأجواء.

الهوامش

(١) ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الأدب: ٧٦.

(٢) ينظر: ثورة الإمام الحسين – دراسة في التكوين والجذور – ١٢٥.

(٣) المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين: ٣٩.

(٤) أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري:٣.

(٥) سورة الاسراء: ١٧.

(٦) أثر القرآن الكريم في الأدب العربي في القرن الأول الهجري: ٣.

(٧) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٨، ومنطقة (البيضة): وهي أرض واسعة لبني يربوع بن حنظلة، تقع ما بين واقصة وعذيب الهجانات، ومع إنها أراضٍ ذات طبيعة منبسطة إلّا إن جبالاً تخللت بعض مناطقها، ومنها جبل أديمة والشفذان. ينظر:معجم البلدان: ١/ ٥٣٢.

(٨) المجادلة: ١٩.

(٩) النساء: ١١٩.

(١٠) ينظر: تفسير الميزان: ١٩/ ١٩٥.

(١١) النور: ٥٢.

(١٢) البقرة: ٢٠٥.

(١٣) البقرة: ٢٠٦.

(١٤) ينظر:حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي(عليه السلام):١٦١.

(١٥) الحسم بمعنى المنع، وذو حسم من المنازل التي تقع بين مكة والكوفة وكان الإمام الحسين(عليه السلام) نزل فيه، وذلك بعد نزوله في شراف، وقبل وصوله الى كربلاء، وقابل في هذا المكان جيش الكوفة بقيادة الحر بن يزيد الرياحي، فأمر الإمام(عليه السلام) بسقي افراد هذا الجيش بالماء، وقد ائتم الحر ومن معه في هذا المنزل بالإمام في صلاتي الظهر والعصر. وروي أن الإمام خطب فيهم وأشار في كلامه الى كتب أهل الكوفة ودعوتهم إياه، ثم جرى كلام بينه وبين الحر. ينظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٥٨، الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٧.

(١٦) ينظر: اللغة والحجاج: ٣١-٣٢.

(١٧) ينظر: البيان والتبيين: ٢/ ٦.

(١٨) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٦.

(١٩) ثورة الإمام الحسين ــ دراسة في التكوين والجذور: ٢٢٦.

(٢٠) النحل: ٩١.

(٢١) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥١، التلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي الى بطون الأرض الدنيا، دار قلعة: أي انقلاع، وهي على قلعة أي رحلة، ومنزلها منزلة قلعة أي ليس بمستوطن، لا نملكه ولا ندري متى نتحول عنه.

(٢٢) البقرة: ١٩٧.

(٢٣) تفسير الميزان: ١٨-٣٢٧.

(٢٤) آل عمران: ٢٠٠.

(٢٥) تفسير الكشاف: ١/ ٤٨٨-٤٨٩.

(٢٦) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥٢.

(٢٧) دروس ومعطيات من خطاب الإمام الحسين(عليه السلام)

لجيوش الأمويين في كربلاء، د. عبد الكاظم الياسري، قسم المقالات والبحوث الإسلامية في مكتبة العتبة الحسينية المقدّسة.

(٢٨) يونس: ٧١.

(٢٩) ينظر: تفسير الميزان: ١٠/ ١٠١.

(٣٠) التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٥٧.

(٣١) ينظر: التناص الحجاجي في الشعر العربي المعاصر: ١١٩.

(٣٢) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٩.

(٣٣) لسان العرب (مَثَلَ): ١٣/ ١٨.

(٣٤) معجم مقاييس اللغة، مادة (م، ث، ل): ٥/ ٢٩٦.

(٣٥) مجمع الأمثال: ١/ ١٢-١٣.

(٣٦) كتاب الأمثال - أبو فيد مؤرج السدوسي: ٥٦.

(٣٧) الصورة الفنّية في المثل القرآني: ٦٠.

(٣٨) مجمع الأمثال: ١/ ٩.

(٣٩) جمهرة خطب العرب: ١/ ٤٩.

(٤٠) جمهرة الأمثال، العسكري: ١/ ٨٨، ٢/ ١٨١-١٨٢.

(٤١) م، ن.

(٤٢) ينظر: الأمثال والمثل والتمثيل والمثلاث في القرآن الكريم: ٢٧، التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٦١.

(٤٣) جمهرة خطب العرب: ٢/ ٤٨.

(٤٤) النحل: ٩١.

(٤٥) الفتح: ١٠.

(٤٦) البقرة: ٢٧.

(٤٧) تفسير الميزان: ١٨/ ٢٧٣-٢٧٤.

(٤٨) ينظر: الخطيئة والتكفير: ٣٢٥، التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٧٤.

(٤٩) ينظر: التناص في الشعر العربي الحديث: ٥٨.

(٥٠) ينظر: المرجعيات التناصية في شعر محمود درويش، التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي: ٧٤.

(٥١) تنظر الخطبة كاملة في جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥٣.

(٥٢) ينظر: نص الخطبة في جمهرة خطب العرب: ٢/ ٥٢.

(٥٣) م، ن: ٢: ٤٢-٥٣.

(٥٤) هذا الحديث رواه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وعبد الله بن عباس، وعمر بن الخطاب، وابن مسعود، ومالك بن الحويرث، وحذيفة بن اليمان، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك. ينظر: مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ٧/ ١١٩، تاريخ الإسلام: ٤/ ٣٥-٣٦.

(٥٥) ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٦٩،

(٥٦) جمهرة خطب العرب ٢/ ٥٣

(٥٧) ينظر: ثورة الإمام الحسين عليه السلام - دراسة في التكوين والجذور: ٣٣٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أثر القرآن في الأدب العربي في القرن الأول الهجري، د. ابتسام مرهون الصفار، دار الرسالة للطباعة، بغداد، ط١، ١٩٧٤م.

٢. الأمثال والتمثيل والمثل والمثلاث في القرآن الكريم مجمع البيان الحديث، تأليف سحيح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دار الكتاب العربي، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٠م.

٣. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بيروت، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٤هـ.

٤. البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م.

٥. تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والأعلام، الذهبي شمس الدين أبو محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م.

٦. تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ١٩٦١م.

٧. تذكرة الخواص في خصائص الأئمة، محمد بن سعد (٢٣٠هـ)، بيروت، مؤسسة أهل البيت، ١٤١٠هـ.

٨. تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٩. التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، أحمد العواضي أنموذجاً، عصام حفظ الله حسين واصل، دار غيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١م.

١٠. التناص الحجاجي في خطب عصر صدر الإسلام والعصر الأموي، أمل عبد الرحيم جمعة، اطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة كربلاء، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٧م.

١١. التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي أنموذجاً، حصة البادي، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.

١٢. ثورة الإمام الحسين-دراسة في التكوين والجذور-، د. محسن باقر القزويني، منشورات الأمانة العامة للعتبة الحسينية، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، ط٢، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

١٣. جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، ط٢، ١٩٨٨م.

١٤. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، دار الحداثة لبنان، ط١، ١٩٨٥م.

١٥. حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي عليه السلام، د. كمال الزماني، عالم الكتاب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن - أربد، ط١، ٢٠١٢م.

١٦. الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية، د. عبد الله الغذامي، الهيئة العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٨م.

١٧. السيمياء العامة وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، د. عبد الواحد المرابط، الدار العربية للعلوم، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠١٠م.

١٨. الصورة الفنية في المثل القرآني (دراسات نقدية وبلاغية)، د. محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد للنشر، الجمهورية العراقية، ١٩٨١م.

١٩. الكامل في التاريخ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم البستاني (ت٦٣٠هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٠م.

٢٠. كتاب الأمثال، أبو فيد مؤرج السدوسي (ت ٢٩٥هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧١م.

٢١. لسان العرب، محمد بن مكرم ابن منظور الأنصاري (ت٧١١هـ)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٢٢. اللغة والحجاج، د. أبو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، ط١، الدار البيضاء، ٢٠٠٦م.

٢٣. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالميداني (ت٥١٨هـ)، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٥م.

٢٤. مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ابن منظور محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، تحقيق: روحية النحاس ورياض عبد الحميد مراد ومحمد مطيع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق – سوريا، ط١، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٤م.

٢٥. المضامين التراثية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين، د. جمعة حسين يوسف الجبوري، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط١، ٢٠١٢م.

٢٦. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩م.

٢٧. مقتل الحسين عليه السلام، أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعد الأزدي الغامدي (١٥٧هـ)، تحقيق: ميرزا حسن الغفاري، قم، المطبعة العلية، ١٣٩٨هـ.

٢٨. المرجعيات التناصية في شعر محمود درويش، مفيد نجم، مؤسسة محمود درويش للإبداع،

www.mahmoddarwish.com.